زيتون جريدة أسبوعية تصدر عن شباب ادلب الحر وريفها، السنة الأولى، العدد ٣٤، الخميس ٢٤-١٠-٢٠١٣
Facebook.com\zaitonmaqazine zaiton.maq@gmail.com

الشهيد المقدم ياسر عبود

كفوا عن ازدراء العقل السوري ٢

سيناريوهات اغتيال الثورة السوريّة ٣-٤

انتهاكات الشبيحة في سجون النساء ٦

كفوا عن ازدراء العقل السوري

حسين أمارة

لقد تم خطف منذ أكثر من شهر شابين من لواء الجبل والسهل، التابع للجيش الحر في محافظة السويداء، وهم في طريقهم لابتياع بعض حاجيات مقرهم وهم عزل من السلاح كعادتهم عندما يدخلون بين المدنيين، وبعد أكثر من عشرين يوما، تم الاتصال بأحد ذوي الشابين وطلب فدية مالية قدرها (١٢٠٠٠٠) دولار وبمزيد من التفتيش والبحث، اكتشف أنهم محتجزين لدى الهيئة الشرعية في المسيفرة بمحافظة درعا، وتم سؤال الهيئة عن سبب احتجازهم فادعت بأنهم متورطين بعلاقة مع النظام، وتدخلت مجموعة من وجهاء درعا وضابط وأخ أحد المخطوفين، وطلبوا اعطائهم دليل على عمالتهم، فلم يستجيبوا لذلك وردوا الجمع خائبا واحتجزوا الضابط التابع للواء المذكور أعلاه وأخ أحد المختطفين لمدة ٢٤ ساعة، وأعلنوا أنهم لا يستطيعون كشف الاثباتات التي يملكونها الا لشخص واحد، فاختار الوجهاء شخص من بينهم وتركوه يتواصل مع الهيئة للحصول على ما يثبت ادانة الشابين، وبعد يومين عاد الرجل ليؤكد أن الهيئة لا تملك دليلا سوى مقطع فيديو مشوه ومأخوذ تحت التعذيب، ولدى سؤال لواء أمهات المؤمنين الذي سهل عملية انشقاق أحد المخطوفين وشارك عندهم بعدة معارك في الغوطة وفي خربة غزالة وغيرها، كان يمكن أن يقتل فيها قبل أن ينتهي به المطاف في لواء الجبل بالسويداء أجاب لواء أمهات المؤمنين أن الشاب المخطوف هو من النبل والشجاعة قل من يملكها، وأنه أرفع من أن ترمى عليه هكذا تهمة، اذا أضفنا الى ذلك شهادة من يعرفونهم من لوائهم ومن خارجه وتذكيتهم لهم لا يدع مجالا للشك أن اختطافهم لم يكن لسبب تدعيه الهيئة الشرعية، ما يؤكد زعمنا هذا بالإضافة لما ذكر سابقا قيام مثيلات هؤلاء من اختطاف وقتل النشطاء والسياسيين المنتمين لغير السنة واستهداف الأطباء والصحفيين الأجانب

ان ما قامت به الهيئة الشرعية في المسيفرة وما تقوم به مثيلاتها من هذا العبث بالنسيج الاجتماعي السوري يضطرنا الى استجلاب الماضي والعودة الى ما يقارب المائة عام لنرى كيف أن الشعب السوري ارتضى أن يكون السلطان باشا الأطرش قائدا للثورة السورية الكبرى في عشرينات القرن الماضي، وبكل فخر واعتزاز دون أن يفكر في خلفيته الطائفية أو المذهبية وهم يقارعون الاستعمار الفرنسي، مدللين بذلك عن وعي عميق بسوريتهم وبعدهم عن الطائفية المقيتة.

فهل يقعل أن أحفاد السوريين تدور بهم عجلة التاريخ الى الوراء وتعيدهم الى مزبلة الطائفية، أم أن المسألة ليست متعلقة بالشعب السوري، وانما بمجموعة موفورة لا تمثل عقلية الشعب السوري.

ان الفصل الأول من الثورة السورية ضد نظام الفساد والاستبداد الأسدي، والتي رسمت ملامحه المظاهرات السلمية والشعارات التي نادى بها، ومنها لا للطائفية، يدلل على عمق وعي عند هذا الشعب وعلى حرصه على الوحدة الوطنية بين كل مكونات الشعب السوري واعتبارها أقدس مقدساته.

ان ما قامت به الهيئة الشرعية في المسيفرة، وما تقوم به مثيلاتها من أعمال مشابهة، انما يصب الزيت على نار الطائفية التي أضرمها النظام، ولا تخدم الاه.

ان الشعب السوري يقف مستغربا لما يقوم به هؤلاء من أعمال لا تخدم سوى النظام الأسدي وتنخر في النسيج الاجتماعي السوري، بحيث تصبح سوريا دولة فاشلة تنهش فيها النزاعات الطائفية والمذهبية والعرقية، المشبعة بغرائز ما قبل وطنية، ولا يمت بصلة لا بالمواطنة ولا الى منطق العصر.

ان ما تقوم به هذه الجماعات من أعمال خسيسة تنم عن استخفاف بالعقل الجمعي السوري، ولعب على وتر العاطفة الدينية بشكل فج وقبيح، متناسين أن الشعب السوري وعلى مر العصر ولا يخلط بين الدين والسياسة، وهو يحمل الدين البسيط الوسطي المتسامح، وهذا ما يفسر توزع أبناء المكون السني على كامل الطيف السياسي وأنهم لا يريدون اقحام الدين في السلطة، لقناعتهم بأن السلطة مفسدة للدين، ويعرفون شواهد في التاريخ لذلك، ويعرفون أن السلطة تحاول أن تستخدم رجال الدين لمصلحتها، وهذا واضح من الحروب الصليبية انتهاء بالبوطي وحسون من المؤسسة الدينية الرسمية، ان ما يفسر أعمال هؤلاء واصرارهم على تأجيج المد الطائفي كما النظام الأسدي، انه بتلبسهم مركب نقص مرده أنهم صفقوا النظام الطاغية الأسد ودعوا له على المنابر كثيرا، على أمل أن يحصلوا على كرسي في بلاط السلطان، ولأنه كان من هم اشطر منهم واكثر دهاء وسبقوهم واحتلوا ذلك الكرسي، فانهم يعملون ومن الأن مستقوين بالسلاح الذي بين أيديهم لحجز كرسي لهم في بلاط السلطان الجديد، موقعين أنفسهم بخطأ تقدير، ظانين أن الثورة السورية قامت لتزيح سلطانا وتحل محله سلطانا آخر، لم ينتبهوا الى أن الثورة السورية كانت استجابة موضوعية لتهميش الدولة والشعب والغاء المواطنة واختزالها بالسلطان الأبدي حافظ المقبور وبشار المغرور.

واننا بالقدر الذي نشجب وندين اختطاف أبناء جبل العرب، الجبل الأشم ونطلب منهم الافراج عنهم، ندين ونشجب كل الأعمال المماثلة والتي تقوم بها بعض الجماعات الضالة المتألهة ان بذرائع طائفية أو مالية وندعو هؤلاء للكف عن هذه الأعمال، والتي لا تخدم سوى النظام، وتفسد نسيجنا الاجتماعي، ولندعوهم لإعلان التوبة والاعتذار للشعب السوري، ولا يقعوا في خطأ تقدير صمته عن أفعالهم، وتؤكد أن الشعب السوري يكظم غيظه لكي لا يفتح حروبا جانبية معهم تضعفه أمام النظام الأسدي.

وان غضب الشعب السوري سيفجر في وجههم كما انفجر في وجه الطاغية بشار رغم كل ما يملكه من سلاح، وغضب الشعب لا يقاوم، وصمت الشعب السوري لن يطول وسيحاسب بعد سقوط النظام كل من أساء لثورته تحت أي سبب أو ذريعة كانت، ولن يسمح لأحد بأن يتلاعب بمقدساته وثوابته، وعلى رأسها وحدته الوطنية، ولكم فيما يجري في دول الربيع العربي عبرة ان كان لكم اللباب ولتكن عندكم قناعة، أن الشعب السوري سيسقط الطاغية ويسير في طريق بناء سورية مدنية تعددية ديمقراطية دولة مواطنة لكل السوريين، عندها أين المفر ؟

سيناريوهات اغتيال الثورة السوريّة

بقلم: حسن الوزّان

"أتعرفين ما هو الوطن يا صفيّة؟ الوطن هو ألّا يحدث ذلك كلّه"
غسّان كنفاني

لم يُجِد النظام السوري يوماً في تعامله مع الأزمات الوجودية سوى الاعتماد على عامل الوقت الكفيل بتغيير موازين القوى بينما يتشبّث في موقعه، لكنّه خاب هذه المرة في مواجهة شعبه الذي لم يترك طريقةً يجرّبها في قمعه إلّا و استخدمها، كان آخرها مجزرة الغوطة الكيماوية التي إن لم يكن فاعلها المباشر كما يدّعي فهو بالضرورة منطقياً و قانونياً المسؤول عن حصولها و المستحق للمساءلة عنها.

و يبدو أنّ النظام لم يتوقع ردة فعلٍ واسعة بهذا الشكل بعد أن وصل عدد ضحاياه بعد سنتين و نصف من عمر الثورة إلى ١٠٠ ضعف عدد شهداء هذه المجزرة الأخيرة، كان خلال هذا الوقت يختبر قدرة المجتمع الدولي على تحمّل القتل المتزايد في سوريا، لكنه غفل عن عوامل أهم بالنسبة لهذا المجتمع منها الحفاظ على قدرته في ردع الخارجين عن قراره حرصاً على الاستقرار الهش عالمياً، و كذلك لمنع توسع المشهد السوري بما قد يؤثر على الدول المجاورة و خصوصاً إسرائيل.
لو تجاهلنا الناحية السياسية في صعوبة تمرير قرار دولي بمعاقبة النظام بضربةٍ عسكرية تهدد مصالح روسيا التي اتخذت من سوريا مشروع عودتها إلى المنطقة، و كذلك التهديد الجدّي الذي ستبديه إيران حيث سيقترب من حدود مشروعها الإقليمي و قوتها النووية، ناهيك عن حزب الله الذي سيفضّل أن يُمحى في مواجهة شاملة مع إسرائيل مهما تكن نتائجها على أن ينتظر مصيره دون مقاومة، فإنّ تسلسل الأحداث المرتقبة ينحصر في الاحتمالات التالية مرتبةً من الأقل إلى الأكثر احتمالاً:

٥- تراجع الحلف الأميركي الغربي عن القيام بأيّ عملٍ عسكري، خاصة في ظلّ معارضة شعوبهم للتورّط و إعادة سيناريو العراق الذي كلّفهم الكثير من حياة جنودهم و أموال ضرائبهم، و خشية تفعيل حربٍ إقليمية واسعة تهدّد مصالحهم الاقتصاديّة برمّتها و تهدّد الاستقرار القلق لحدود إسرائيل. يُستبعد هذا الاحتمال في ضوء التصريحات و التحرّكات العسكريّة التي تشهدها المنطقة لا سيّما في البحر المتوسّط، و لأنّه سيُترجم دوليّاً كانتصار مهم للحلف الصيني الروسي في مواجهة الغرب و بما يطلق له العنان في فرض سياسته ليس في المنطقة فحسب، بل في التوسّع الاستراتيجي سياسيّاً و اقتصاديّاً و بما لا يشكّل الموضوع السوري فيه سوى مفصلاً صغيراً في هيكله، و سيتلوه تثبيت أقدام إيران في المنطقة على حساب الحلفاء الخليجيين و بما يكسر دقّة التوازن العالمي. في هذه الحالة سيقوم النظام بترجمة هذا الانسحاب بـ (خلصت) كاسحة و فشل المؤامرة الكونيّة التي ستصنّفه كدولة مارقة غير مرغوبة يتم مقاطعتها على النمط الكوبي، بحيث يتصرف كما يحلو له ضمن حدوده و ينهي كلّ أشكال معارضته دون هوادة و التي ستنتهي بين موتى و معتقلين و منفيّين، مع هروب الآلاف سنوياً لينضمّوا إلى ملايين اللاجئين السوريّين الذين سيشكّلون عبئاً متزايداً على الدول المجاورة، و هو عاملٌ آخر يؤخذ في حسبان تضاؤل وقوع هذا الاحتمال.

٤- تفعيل الخيار اليوغسلافي، و الذي يقوم أساساً على انتظار انهيار الدولة داخلياً عبر السماح للنظام بارتكاب مجازر و تدمير ذاتي للبنى التحتيّة قبل أن تقوم بحجّة "الوازع الأخلاقي" بإزاحته عبر عمليّة عسكريّة واسعة ترسّخ التقسيم بما يضمن مصالح هذه الدول. استبعاد هذا الاحتمال لا يعتمد على التطمينات التي يقولها السياسيّون الفاعلون إذ غالباً ما تخفي هذه عكس ما تطرحه، لكن في الحقيقة فإنّ الظرف مختلف تماماً، إذ أنّ سوريا ليست في قلب أوروبا و بما يستلزم إطفاء حريقها بأسرع ما يمكن، و رغم أنّ التقسيم هو الهدف الأمثل للمصالح الأميركية و الإسرائيليّة و تمهيداً لإعادة ترتيب كامل المنطقة بما يضمن لهما السيطرة المطلقة، إلّا أنّ لا طاقة لأحد على احتمال التكاليف و النتائج المترتّبة على هذه العملية،

سواءً للاعتبارات السياسيّة التي ستطيح بالحزب الحاكم الذي سمح بحصولها و توريط بلاده في حربٍ غير مجدية، أو بردة الفعل الروسيّة التي لا يمكن الرّكون لظاهرها أو الرشقات الصاروخية الإيرانيّة و من جنوب لبنان. في هذه الحالة لا يبقى شيءٌ من الثورة، و لا يبقى لها وطنٌ قامت لأجله.

٣- الانقلاب الداخلي ضمن النظام بضمانة روسية، و إعلان محاسبة المتورّطين المباشرين في مجزرة الغوطة الكيماوية قبل البدء بترتيب عملية الانتقال السلمي "الوطنيّة" عبر الحكومة الانتقاليّة و دون تغيير جذري لبنية النظام مع منح المعارضة حصتها من الكعكة دون العبء بتضحيات الشعب. هكذا انقلاب هو الورقة الأخيرة التي تحتفظ بها روسيا منذ زمن إلى حين تقبض الثمن الذي يناسبها في صفقتها مع الأميركان، و هو ما قد يفسّر الموقف الروسي المعلن من عدم التدخّل فيما لو حدثت الضربة العسكريّة إضافةً إلى الكشف عن عدم وجود اتفاقية دفاع مشترك مع إيران فيما بدا كما لو كان تهرّباً من المواجهة المرتقبة. بخلاف النظرة الشعبويّة التي ترى في المؤسسة العسكرية جيشاً عقائديّاً مقدّساً، لا يختلف جيش النظام كثيراً عن كتائب الجيش الحر من حيث الولاء المختلف حسب الجهة الداعمة له، و كلامي هنا على مستوى القيادات العليا من ضبّاط الصفّ الأوّل و الثاني حيث تنسّق الكثير منها مع دولٍ مختلفة أهمها أميركا و روسيا و فرنسا، و رغم أنّ اللعب على المكشوف منذ أيّام الأسد الأب و بعلمه و تنسيقه حرصاً على التوازن بين الأقطاب العالمية (ثنائية الشهابي – طلاس نموذجاً)، إلّا أنّ ضعف خبرة الرئيس الحالي العسكريّة و عدم وصول اندماجه ضمنها إلى المستوى المطلوب أخرج كثيراً من خيوط اللعبة من يده و خصوصاً بعد الثورة، و نتيجة عدم إمكان الركون إلى المشورات الداخليّة التي ثبت فشلها في اعتماد الحلّ الأمني و إنجاحه في القضاء على إرادة الشعب، بل و ظهرت عقابيل خطيرة منها تفجير خليّة الأزمة الذي عكس انهياراً خطيراً على الصعيد الداخلي للبيت الحاكم، تسلّم الخبراء الروس الدفّة و بما جعل لهم اليد الطولى في كل القرارات العسكرية و السياسية و حتى الإعلامية. يفهم الروس تماماً أنّ النظام قد انتهى منذ زمن، و أنّ مسألة الحفاظ على هيكله ليست سوى شكليّة في انتظار الفرصة المواتية، و عندما تحين اللحظة سيتم تغييب رأس الهرم عن المشهد، إمّا بعملية اغتيال حقيقيّة أو مفبركة أو عبر عملية انقلاب داخلي من ضمن المؤسسة التي حرصت إعلامياً على نقل قوة التأييد الشعبي لشخص الرئيس إليها بصفتها جامعة للمكونات السوريّة، و بما يسهّل عليها مهمتها بعد إسباغ صفة القداسة على قراراتها من قبل و من بعد.

٢- أرجح الخيارات هو الضربة العسكرية المحدودة و حسب التعبير الأميركي (التأديبية) و التي حسب تصريحات أوباما شخصياً لا تتضمن تغيير النظام و إنّما عقابه على إحراج المجتمع الدولي بتعدّيه على خطٍّ أحمر كان يمكن له أن يتفاداه لو تابع استخدام القذائف و الصواريخ أو حتّى الذبح بالسكاكين مهما بلغ عدد الضحايا! و أمّا عملياً فهذه العمليّة تهدف إلى تقليم أظافر القوة الردعيّة التي في يد سوريا و التي كانت تدفع أعداءها للتفكير مراراً قبل اقتحام حرب إقليمية واسعة، فيتم تدمير مخازن السلاح النوعي بحيث لا يمكن لخلف النظام أيّاً يكن أن يهدّد أمن إسرائيل. هذا الخيار حقيقةً هو أسوأ ما يمكن أن يحدث للثورة، فهو يماثل وضع العراق إبّان حرب الخليج الثانية عندما قام صدّام حسين بسحق كل أصوات المعارضة الشعبيّة بحجّة عمالتها للعدو و حيث يصبح كل من يقف ضد النظام خائناً يُهدر دمه. نعلم ما حدث بعد ذلك: حصار طويل الأمد حد إنهاك كل روح للأمل، فيدراليّة للدولة تنتهي في المستقبل بتقسيم فعلي، انهيار اقتصادي شامل و موتٌ بطيءٌ للناس بينما الطاغية يتنقّل بين قصوره مؤكداً اندحار الغزاة على أسوار الوطن قبل أن نرى دباباتهم تجول في شوارع البلاد المنهوبة و المقتتلة داخلياً.

١- يبقى أسلم الحلول لجميع المتورطين و هو كون ما يحدث ليس سوى حرباً نفسية إعلامية تهدف إلى تسريع عملية إنهاء الثورة عبر إجبار النظام على القدوم إلى جنيف ٢ و بالطبع إذعان المعارضة السياسية المشتتة للجلوس معه على طاولة المفاوضات التي ستستمر فترةً طويلة كافية لإنهاك المتقاتلين العسكريين مع تجاهلٍ تام للضحايا السابقين و اللاحقين من المدنيين، و تنتهي أيضاً وفق الخطة الروسية إلى تقاسم الكعكة دون تغيير جذري لبنية النظام و تحافظ على المصالح الدولية المختلفة و خاصة لحلفاء النظام الحاليين.

كما نرى فإنّ جميع الخيارات المطروحة تهدّد الثورة إمّا بالقضاء عليها تماماً أو بإنهاكها و إسباغ اليأس القاتل على نفوس شعبها عندما يدركون كم دمهم رخيص في بورصة المصالح الدولية التي لا تبالي بدمنا و مستقبلنا. هل هذا يعني أنّ كلّ ما يجري هو في صالح النظام؟ بالطبع لا، لكنه هو أيضاً خاسر في جميع الأحوال منذ بدأت الثورة، و هو يدافع عن وجوده في وجه تغييرٍ شامل لا يكفيه بعض الإصلاحات الوهمية، و يدرك أنّه إما أن يحتفظ بكامل السلطة أو سيندحر إلى الأبد.

ذاك المصير الذي ينتظرنا جميعاً مؤيدين و معارضين، مستقبل في "أفضل أحواله" كما كوبا أو كوريا الشمالية، مع باقة خيارات أخرى تتنوع من يوغسلافيا السابقة إلى العراق أو حتى مصر أو لبنان. ليست تلك سوريا التي نحب، سوريا التي لا تستحق منّا كلّ هذا العقوق و الولوغ فيه. يوماً ما سيرحل النظام دون أثر و تبقى سوريا، و ستنتهي الثورة التي قامت لأجلها و تبقى هي، و سنبقى نحن، و سيسألنا أولادنا هل حقّاً رضينا بنار الغريب و قد اكتوينا بنار القريب!؟ و سيسألنا أولادنا ألم يكن منّا رجلٌ رشيد يمنع أن تتكرر مأساة طاغية اسمه صدّام حسين بقي سبباً للاختلاف بين أبناء شعبه حتى بعد موته!؟

يُفترض بنا أن ننشد الحل في من لا يزال يدّعي الشرعية و تمثيله لمصلحة البلاد، و بدلاً من أن يخرج أبواقه على الشاشات مقلّدين نموذجاً بائساً للصحّاف عن اندحار الغزاة على أسوارنا، فالأولى به أن يخرج علينا و يقول: لقد حصلت جريمة (متناسياً كل الجرائم السابقة خلال عقود و على الأخص خلال العامين و نصف الماضية) بحق مواطنين سوريين، و نحن الأجدر بالتحقيق فيها و كشف جناتها، هؤلاء هم .. أيّاً كانوا، ضبّاط غير ملتزمون بالأوامر أو إرهابيّون معتدون .. و قد عجزنا عن منع هذه الجريمة أو محاسبتهم، و لهذا نعلن تسليم السلطة إلى من هو أكثر كفاءة و قدرة على انتشال سوريا من محنتها بعملية انتقال ديمقراطي حقيقية، و نعلن عبر قيادة جيشٍ وطنية عن هدنة مع كتائب الجيش الحر تقوم على وقف القتال بل و الدفاع المشترك في وجه المحتل الأجنبي و من بعده قوات المتطرفين من جبهة النصرة و داعش، يتلو ذلك ترتيبات جادة لإعادة ترتيب البيت الداخلي بحيث يعود الأمر كاملاً إلى السوريين وحدهم ليقرروا مسار الأمور و كيفية الانتقال السلس للسلطة.

و يُفترض بنا أن نأمل مّمن قام لأجل الوطن و أهله، فيقوم حراكٌ سياسي فعّال لمنع استخدام أسلحة فتّاكة تتضمن غبار اليورانيوم (مرّةً أخرى كما حدث في العراق) و بما يقضي على أجيالنا التي لم تولد بعد و تبيدنا دون تمييز، و يدفع باتّجاه الضغط السياسي لوقف الدّعم التام عن النظام و بما سيحدّه دون الحاجة إلى هذا التدخّل العسكري الذي سيقتلنا دون تمييز. أن تعلن كتائب الجيش الحر عن استعدادها لهدنة مشروطة يقوم خلالها النظام بإطلاق سراح جميع المعتقلين، و التنسيق بين الطرفين للدفاع ضد الأجنبي سواءً المتواجد مسبقاً على الأرض السورية أو من يستعد للاعتداء عليها (فيما لو حصلت الضربة)، يتلو ذلك مؤتمر شامل يغني السوريين عن جنيف ١و٢ و كل اتفاقيات العالم المتفرّج على موتنا، يضع خارطةً مفصّلة لمستقبل البلاد تقوم أساساً على مبدأ العدالة و المحاسبة و المواطنة.

ليس ما ذكرت من حلول بمستحيل، لقد كان المستحيل أن يحصل لوطننا كلّ ذلك .. و إن حصل المستحيل مرّة، فيمكن أن يحدث مرّةً أخرى، و للأفضل.

لا تتركوا أمورنا لسفهائنا، فنصبح محل تفاوضٍ رخيص بين بو علي بوتين و بو حسين أوباما.

الطغاة مفاتيح الغزاة.

التايمز : العلويّون سيقاتلون حتى الموت
من أجل اللص الذي يبغضون !

ترجمة: باسل الجنيدي

على حسب ما يعتقد "أبو خضر"، فإنّ الرئيس السوري بشّار الأسد هو "اللص" الذي سيقود سوريا "إلى الجحيم"، إلا أنّ ذلك لا يعني أنّه سيتوقّف عن القتال من أجل النظام. كجندي علوي يخدم في الحرس الجمهوري، يشعر "أبو خضر" بأنّه يجب مواصلة القتال من أجل الأسد، العضو في الأقل...يّة الدينية ذاتها، من أجل الحفاظ على بقاء طائفته في بلد يهيمن عليه المسلمون السنّة. هو يلوم الأسد لقيادته العلويّين إلى حرب طائفيّة، ولكن لا يرى بديلاً عن دعم الأسد. يقول "أبو خضر" : (لقد قادنا الأسد إلى هذه الحرب كي يحافظ على سلطته، لكن كعلويين، نحن مضطرون للقتال، لأنّ المعارضة سنيّة، ويريدون قتلنا جميعاً) وبينما يجول وزير الخارجية الأمريكي "جون كيري" في أوروبا هذا الأسبوع من أجل جلب مجموعات المعارضة السوريّة وحلفائها الدوليين إلى مفاوضات سلميّة في جنيف، مقررة في نهاية شهر تشرين الثاني، قد يكون قد تجاهل مجموعة مهمّة تملك مفتاح الحل – السكان العلويّون الذين لا يؤيدون الأسد بالضرورة لكنّهم يشعرون بالرعب من شكل سوريا بدونه. الأسد الذي يرى نفسه متقدّما، يرفض التفاوض مع "الإرهابيين"، وهو المصطلح الذي يستخدمه للدلالة على المعارضة المسلّحة، بينما تنقسم المعارضة بدورها حول إذا كان ينبغي أن يحظى الأسد بأي دور على الإطلاق، سواءً في المفاوضات أو في الحكومة الانتقالية المقترحة. وبالنسبة للمجموعة الوحيدة التي تتوق إلى المفاوضات، العلويّون الذين يريدون أن يروا نهاية للحرب، فإنّ جنيف هو الخيار الأفضل للسلام، يقول "أبو خضر": (يمكننا أن نكمل حياتنا سويّة إذا ما نسينا الاختلافات الدينية والسياسية)، هو يعتقد أنّ ذلك لن يكون سهلاً خصوصاً بعد سنتين ونصف من القتال، ويضيف: (لن يرمي السنّة أسلحتهم بسهولة بعد أن قتلنا منهم الكثيرين ودمّرنا منازلهم). إلا أنّه يعتقد أنّ البديل الوحيد هو استمرار الحرب، إذا لم تجلس المعسكرات المتحاربة على طاولة حوار في تشرين الثاني، فإنّه من المرجّح أن يتحوّل المأزق الدموي في سوريا إلى حرب اقليمية باعتبار أنّ الداعمين – السعودية ودول الخليج وتركيا بجانب المعارضة، وإيران وحزب الله اللبناني بجانب النظام- يسعون للحصول على النتائج التي يرغبون من خلال دعم الوكلاء المحليين. يخشى العلويّون من أنّه مهما كان ما سيجدث، فمن المرجّح أن يكونوا هم الخاسر الأكبر. يشكّل العلويّون حوالي ١٢% من سكّان سوريا، إلا أنّ لديهم تمثيل غير متناسب في أجهزة الأمن السوريّة، الحكومة، وقيادات الجيش، بفضل قانون عائلة الأسد الذي استمرّ لأكثر من ٤٠ عاماً. والذي أجبر العديد من العلويّين، الذين لا يؤيدون الأسد بالضرورة، إلى تحمّل وطأة غضب المعارضة الذي تشوبه عناصر طائفيّة من القيادات العسكرية والسياسية السنيّة. إذ أنّ قيادة المعارضة السياسية والعسكرية المتمركزة في تركيا، قد تمتنع عن استخدام مصطلحات طائفية لوصف الحرب، إلا أنّ المقاتلين المتمرّدين على الأرض، ينعتون بشكل روتيني الجنود العلويّين الذين يقاتلون من أجل الأسد بالـ"كفار" و"المرتدين" و"الكلاب" الذين تجب إبادتهم. لا عجب إذن من أنّ جنوداً كـ"أبو الخضر" (الذي تحدّث إلى التايم في الجيب العلوي من طرطوس على ساحل البحر المتوسّط) يعتبرون أنّ هذه الحرب هي حرب وجوديّة. يصرّ "أبو طارق"، جندي آخر يزور بيته في طرطوس خلال إجازته، على أنّه لا يحارب دفاعاً عن الأسد، ولكن دفاعاً عن الطائفة العلويّة، (أعرف أنّ الأسد لصّ قاد هذا البلد بالقوّة لا بالعدل، إلا أنّ التخلّي عنه يعني التخلّي عن أنفسنا لأنّه الشخص الوحيد القادر على قيادتنا في هذه الحرب). مثل "أبو خضر" ، تحدّث "أبو طارق" إلى "التايم" بشرط أن يتمّ استخدام أسماء وهميّة فقط، من أجل حماية عائلته. يوافق "أبو خضر" و "أبو طارق" على أنّ الأسد جعل حياتهم أسوأ، أولاً من خلال حكمه الاستبدادي، ومن ثمّ من خلال جرّ طائفته إلى ما تطوّر إلى حرب طائفية، ورغم ذلك يقولان أنّ رحيل الأسد لا يمكن أن يكون شرطاً مسبقاً للمفاوضات، فبعدم وجود الأسد كجزء من المرحلة الانتقاليّة لا يرون أنّ هناك ضمانات كافية تكفل أنّ حقوقهم كأقليّة ستكون محميّة، ليس فقط من السنّة التي تسعى للانتقام، ولكن من تهديد أكبر من جماعات تنظيم القاعدة الموجودة في صفوف المعارضة. هما يشعران بأنّ قيادات المعارضة لم تفعل ما يكفي لضمان سلامة العلويّين في سوريا من دون الأسد، وحتّى ذلك الحين، سوف يبقون يقاتلون من أجل الرجل الذي يبغضون

انتهاكات الشبيحة في سجون النساء

حقائق وخفايا

باسل العبسي

حررت بعض المعتقلات السوريات من سجون النظام، تم التصوير والتهليل أمام الرأي العام العالمي، وما بقي للإعلام من حدث إلا خروج المعتقلات السوريات من السجون، وصفقة المبادلة وغوامضها.

ذلك كله مهم، لكن ما غاب عن الذهن أمر جوهري: "هل ستسكت الأسيرات المحررات عن فضح انتهاكات شبيحة الأسد بحقهن بمثل صمت كثيرات ممن خرجن من قبل بحجة العرف الاجتماعي والعار والشرف والفضيحة؟"

تناقلت وسائل الإعلام خفايا صفقة التبادل أو فشلها، بعضهم أشار إلى أن النظام ماطل في الإفراج عن المعتقلات لأنهن غير قادرات صحيا على الظهور أمام الإعلام، بسبب ما تعرضن له من تعذيب وانتهاكات، مما يعني أن خروجهن فجأة من دون محاولة التستر على هذه الانتهاكات يثير فضيحة مازال النظام ينج منها في كل مرة يفرج فيها عن سجناء وسجينات. إذ تشير مصادر إلى أن من أفرج عنهن هن قلة ممن تعافين تقريبا من آثار التعذيب التي تعرضن لها في السجون، ولاسيما في المعتقل السياسي في سجن عدرا عند عرضهن على محكمة الإرهاب.

والباقيات ممن تأخر الإفراج عنهن يتم تقديم الخدمات الصحية والطبية لهن، للتستر -ما أمكن - على تلك الإصابات التي يمكن للإعلام أن يفضحها ويمكن لعدساته أن تكشف عنها بسهولة.

إحدى المعتقلات المحررات –وقد رفضت البوح باسمها – تكشف عن عدم قدرتها على المشي قبل خروجها من السجن لإصابة تعرضت لها في قدمها اليسرى نتيجة التعذيب والكسر والصدمات الكهربائية، إذ تلقت علاجا قبل الإفراج عنها مباشرة، حتى استطاعت السير قليلا، مع ظهور عرج واضح في مشيتها، وقد تفاجأت من هذا التدخل الطبي السريع بعد إهمال طويل، وسرعان ما اكتشفت السبب بعد معرفتها بأمر الإفراج عنها.

يبدو أن الأيام القليلة القادمة ستكشف عن نساء تعرضن لانتهاكات كبيرة داخل المعتقل، لكن مرة أخرى سنبحث عن الاسم لنجد أنها رفضت كشف اسمها، أو هربت وعائلتها خارج سوريا خوفا من الفضيحة، أو ردعت من قبل الزوج والأهل عن تقديم شكوى للمنظمات الحقوقية تبين فيها ما تعرضت له من انتهاكات هي ومثيلاتها داخل سجون النظام، وطبعا ردعت لحفظ ماء الوجه فيما تظن أسرتها أن الصمت أسلم وأشرف.

هذا الصمت المتكرر، يقودنا إلى تقرير لـ "منظمة هيومان رايتس ووتش"، وعجزها عن إدانة بشار وشبيحته بجرائم اغتصاب وعنف جنسي بحق النساء والأطفال، نتيجة هذا الصمت المطبق على الأمر من قبل الضحايا، وقد تناولت في تقريرها خفايا هذه الانتهاكات، محاولة الاستناد على حقائق، لكنها تكشف من جهة أخرى أنها حقائق ليست ملموسة طالما أن أصحابها يرفضون الكشف عن أنفسهم أو الحديث عما تعرضوا له.

وهنا تعود بنا الذاكرة إلى شهادة الشابة المسيحية **هديل الكوكي أمام مجلس حقوق الإنسان في جنيف عن مدة اعتقالها في سجن حلب**، إذ تحدثت للمرة الأولى عن تعرض النساء كلهن في معتقلات النظام للاغتصاب أو الاعتداء الجنسي، وهو أمر تخاف الإفصاح عنه كل امرأة، ولم نسمع بمثيل له، على الرغم من العدد الكبير للمعتقلات والمفرج عنهن في السنوات السابقة.

ما تشير إليه منظمة "هيومان رايتس ووتش" من شهادات يقتصر على جنود منشقين يروون ما رأوه من عمليات اغتصاب جماعي بحق معتقلات أو نساء في أثناء مداهمة بيوتهن، وشهادات أخرى لعاملات في المجال الطبي تحدثن عن تدخلات طبية لمساعدة نساء خرجن من المعتقل، جسديا ونفسيا، ومعظم هذه التدخلات الطبية كانت تتم سرا خوفا من بطش النظام، أو خشية من انتقام الأهل، وذلك بعمليات إخفاء آثار الاغتصاب جراحيا، أو الإجهاض في حال حدوث حمل نتيجة الاعتداء.

منظمات حقوقية أخرى في مناطق اللجوء تشير إلى استقبال حالات من الاعتداء، ولاسيما في صفوف المعتقلات أسبوعيا، من دون القدرة على تقديم أي دعم لهن، باستثناء الدعم النفسي والجراحي البسيط، إذ تغيب المنظمات المعنية بالاغتصاب وإعادة تمكين المرأة في المجتمع، ومساعدتها نفسيا على تخطي هذه الأزمة التي تضاف إلى أزمات ظروف الاعتقال البشعة.

تبقى الجهود المقدمة في المجال جهودا فردية، وتبقى الأصوات التي كشفت عن هذه الانتهاكات والفضائح قليلة جدا إذا ما قورنت بالواقع اليومي داخل سجون النظام، لذا فإن خروج أسيراتنا مؤخرًا دعوة إلى فضح هذه الممارسات أمام الرأي العام العالمي، ودعوة للمنظمات الحقوقية والإنسانية لاحتواء الضحايا، والأخذ بيدهن لتفعيل دورهن وحمايتهن، وتوعية المحيط الاجتماعي لقبولهن، بوصفهن ضحايا الحرب من جهة والانتهاكات والتعذيب في المعتقلات من جهة أخرى، ويبقى صمودهن أمام هذه الأزمات كلها ضربًا من البطولة قل نظيره.

على محطة قطار سقط عن الخريطة : قصيدة درويش بين الدلالة والتأويل

حسن ناجي

تدخل القصيدة في الغموض الواضح بلعبة الدلالات والتأويل من العنوان حتى نهايتها ، حيث يمثل العنوان ذاته إشكالية عند قراءته التي تحتمل أكثر من معنى ودلاله فأنت أمام كلمات تركت دون تشكيل بينما حرص الشاعر على تشكيل حروف النص الشعري خوفا من الالتباس تاركا إشكالية والتباسا في العنوان الذي يقرأ على أكثر من وجه وكل قراءة لها دلالتها الخاصة ، فإذا قرأنا العنوان هكذا

"على محطة ... قطارٌ سقط عن الخريطة" بتنوين الكسر لكلمة - محطة - وتنوين الضم لكلمه - قطار -

عندها تكون القراءة أكثر وضوحا بدلالة الفاعل المحدّد - القطار - وعليه يبحث القارئ أو الدارس عن دلالات كل مفردة من مفردات العنوان حتى يدخل إلى النص - محطة - قطار - خريطة -

وأما إذا قرأنا العنوان بتشكيل آخر وهذا جائز للقارئ على أقل تقدير ولا يتعارض مع اللغة بقواعدها

"على محطةً قطار سقط عن الخريطة" بمعنى أن تكون عبارة - محطة قطار - مضافاً ومضافاً إليه ، فأن هذه القراءة تدخل القارئ في متاهة البحث عن الفاعل الذي سقط عن الخريطة ويصبح عنده مشكلة رابعة في البحث عن الدلالات إضافة - الفاعل - إلى الدلالات الثلاث التي وردت في العنوان ، وهذا الفاعل يُلزم الدارس بالبحث عنه ومعرفته ليتمكن من دخول النص والاحتمالات هنا كثيرة ولا دليل عليها من خلال النص يسعف بالوصول إليها ، واحتمالات اختيار الفاعل كثيرة منها "الشاعر - الوطن - الشعب - العالم .." وكل هذه الاختيارات تعتمد على دلالات المفردات الثلاث المكوّنة للنص.

إذن على الدارس أن يعتمد قراءة واحدة ليتمكن من الدخول إلى فضاء النص وقراءته بدلالات محدّدة مسبقة لهذه المفردات أو مستنتجه من خلال القراءة الكلية للقصيدة.

إن الشاعر ترك مفاتيح داخل النص علينا استخدامها للوصول إلى الدلالة لكل مفردة وخاصة كلمة ـ قطار ـ التي تمثل مفتتحا لقراءة العنوان القراءة الصحيحة وبعدها يمكننا الدخول إلى النص وكشف ستر دلالات المفردات الباقية ، ففي نهاية القصيدة نقرأ هذا المقطع:

يقول لي القضاة المنهكون من الحقيقة \ كل ما في الأمر أن حوادث الطرقات أمر شائع \ سقط القطار عن الخريطة \ واحترقت بجمرة الماضي \ وهذا لم يكن غزوا

بكل الوضوح يظهر لنا هنا أن القطار هو الفاعل وبالتالي يحيلنا هذا المقطع الشعري إلى العنوان لتثبيت القراءة الأولى وهي:

على محطة ، قطار سقط عن الخريطة

القصيدة محملة كلماتها بدلالات ومعان كثيرة وفضاؤها مفتوح للتأويلات المختلفة وهي بتصوري أكثر قصائد درويش قصدية في كل حرف فيها بدلالة استخدام ضمير المتكلم -أنا - في كل مراحل القصيدة ، وهذه الأنا متداخلة تداخلا عضويا في - ال نحن - كبرنا .. كم كبرنا .. والطريق إلى السماء بعيدة

وبيوتنا كقلوبنا مفتوحة الأبواب \ هل كان حاضرنا يربّي القمح واليقطين قبل هنيهة

وهذا التداخل جاء ضمن أقواس وتصلح أن تكون هذه الجمل ومثيلاتها التي وضعت داخل قوسين مفاتيح لما يليها أو استمرارا لما سبقها فهي غير منقطعة في السياق عما سبقها متصلة بما بعدها ونستطيع أن نضيف إلى كلمة مفاتيح كلمة أخرى عناوين والدلالة على ذلك ما تلاها من أشعار فهي مرتكز لما قبلها مفتتح لما بعدها.

يبدأ الشاعر قصيدته بمشهدية تعتمد على السيناريو لواقع يمثل ذاكرة للنسيان متكئا على صور ما زالت حاضرة من الطفولة وبقايا حكاية دينية تاريخية: عشب ، هواء يابس. شوك وصبّار \ على سلك الحديد هناك شكل الشيء.... ويمامتان تحلقان على سقيفة غرفة مهجورة... والمحطة مثل وشم ذاب في جسد المكان

هذه البانوراما للمحطة الهرمة التي ذابت مثل وشم في جسد المكان تعطينا دلالة الوقت الطويل الذي مرّ على جغرافية المحطة دون الالتفات إليها والعبور منها أو زيارتها انه الإهمال التام لهذه المحطة التي يسكنها العدم الموثّق والمطوّق بنقيضه إنها موجودة لكنها غائبة تماما والمحطة هنا هي جغرافيا الزمن الذي لا يملك أية ملامح إن المحطة زمن دون هوية زمنيه ومع كل هذه الصور اليابسة تتحرك صورة اليمامتين "يمامتان تحلقان" إذن الحياة موجودة داخل هذا الزمن المتصحر في جسد المكان فهناك من يحاول التحليق ـ يمامتان ـ ويمارس التطريز ـ سروتان ـ وان كان فضاء التحليق ذا أبعاد محددة ـ سقيفة غرفة مهجورة ـ لكنه يبقى حركة تعلن عن ذاتها وأيضا التطريز فهو حركه تسعى إلى تغيير جغرافية المكان بإضافة سحابه ليمونيه صفراء وهنا نرى أن دلالة اللون ـ قد تؤدي إلى اليأس ولكن دلالة كلمه سحابه تدل على الأمل فلم يستخدم الشاعر كلمه غمامه ليؤكد اليأس فاستخدم سحابه وهاتان الحركتان يقابلهما سكون مطبق بينما كان على السلك الحديدي - شكل الشيء في عبثية الشكل يمضغ ظله - ، فالواقف على السلك منسي ، بل سيفقد ملامحه وهويته -شكل الشيء - بينما المتحرك له اسم ما زال يحافظ عليه سروتان ـ يمامتان - وعلى الأرض سائحة تصور مشهدين وهنا يدخلنا الشاعر كما القاص والمسرحي - حكاية داخل حكاية - وهنا صورة داخل صورة .. الصورة الأولى المتحركة السائحة التي تصور ما ترى وترصد بعدستها حالتين بدلالات ماديه ـ شمس ـ مقعد خال ـ أما الصورة الثانية والتي تمثل الحالتين فأولها الشمس التي استراحت على سرير البحر .. أي أن نهار المنطقة غائب حاضر معا فهو موجود بدلالة الشمس وغائب بافتراشها سرير البحر أما الثانية فهي خلو المقعد من حقيبة مسافر بدلالة أن هذا المسافر لم يرهق نفسه بحمل حقيبة لأن سفره غير بعيد زمانا ومكانا .. أي أن مشواره قصير وإلاّ حمل أمتعته التي قد يحتاجها في ترحاله .. انه ذاهب ليعود.

بعد هذا السيناريو المتحرك داخل المكان نرى الشاعر يضيف نفسه إلى مشهد المكان ليقف دون حركة فالفعل وقفت ذو دلالة السكون بعد الحركة ، بمعنى جئت إلى المحطة ووقفت ولو قال واقف على المحطة لشابهه بذلك شكل الشيء الذي على السلك. ويعلل سبب وقوفه المزمن في المكان بأنه يريد أن يستعيد ما مضى لا أن ينتظر ما سوف يأتي ولا يأتي ، إنها الرغبة في العودة للماضي والتي قد تمنحه رؤية المستقبل بوضوح

وقفت على المحطة لا لأنتظر القطار ولا عواطفي الخبيئة ... \بل لأعرف كيف جُنّ البحر وانكسر المكان

كجرة خزفية ومتى ولدت وأين عشت \ وكيف هاجرت الطيور إلى الجنوب والى الشمال

إن الشاعر يعرف ما يريد أن يعرفه لأنه عاشه وهو هنا يريد أن يستعيد هذه الصور التي تمثل سفر خروج الفلسطينيين ليتساءل بعدها وبعد مرور ستين عاما

ألا تزال بقيتي تكفي لينتصر الخيالي الخفيف \ على فساد الواقعي؟ ألا تزال غزالتي حبلى؟

وهو حين يستعيد صور الخروج يبدي تعجبه كيف استطاع البحر بلحظة جنون أن يحمل صاحب الأرض ويقذفه عنها فينكسر الوطن ـ المكان كجرة خزفية ثم يجيب على تساؤله عن ما تبقى من العمر بأننا كبرنا في رحلتنا وضياعنا ودلالة ذلك في -الطريق طويلة إلى السماء - فبعد المسافة يدل على طول الزمن الذي استغرق في المسير: كبرنا كم كبرنا والطريق إلى السماء طويلة

وهنا الشاعر لا يشير إلى الحركة عند قوله كبرنا ... وهو يقصد أننا كبرنا خارج الوطن لكنه لم يبين هل تحركنا نحو الهدف حتى وإن كانت السماء بعيده ... والطريق إليها طويلة ، فهل يريد أن يقول أننا كبرنا واقفين ؟ بدلاله ـ وقفت على المحطة ـ التي كررها أكثر من مرّة وكأننا كبرنا دون أن نبدّل زمننا

ثم تأتي حركة القطار كدلالة جديدة على السفر والترحال انه صورة من صور الشتات الفلسطيني فيرسم لنا الشاعر خط سير قطاره الذي يمتلأ بالمحطات العربية - بلاد الشام - مصر وهو بصفيره يعلن عن نفسه وهذا الإعلان يشكل له وسيلة للتعامل مع من يرفضون وجوده إنه وجود من أجل التعايش المؤقت بدلالة القطار المتحرك وغير المقيم..... كان صفيره \ يخفي ثغاء الماعز المبحوح عن نهم الذئاب
كأنه وقت خرافي لتدريب الذئاب على صداقتنا
يعود الشاعر مرة ثانية إلى ما وقف عنده من صور الرحيل ولكن هذه المرة يصور الحياة الفلسطينية ما قبل الرحيل تصويرا شفافا نبضه الحياة الشعبية ببساطتها حتى أن أهلها لا يتحدثون فيما بينهم إلاّ بلهجة المكان بعيدين عن الفصحى إلاّ عند الصلاة: كنا طيبين وسذجا قلنا : البلاد بلادنا \قلب الخريطة لن تصاب بأي داء خارجي \ والسماء كريمة معنا ولا نتكلم الفصحى معا \ إلا لما ما في مواعيد الصلاة
هنا نلاحظ اندماج الشاعر بالكل في السلوك والمعايشة وأيضا بالطيبة والسذاجة ، وهذه الصورة النابضة عن الشعب ليست إدانة للطيبة بل هي إدانة لمن لم يفهمها فالكل يقول ببساطة ما هو بديهي -البلاد بلادنا - ولن ينازعنا أحد عليها فلا خوف من فقدها
وملاحظة أخرى في هذا المقطع الشعري مخاطبته قلب الخريطة والتأكيد على سلامته فهو لن يصاب بالأذى الخارجي فهل معنى هذا أن الأذى الداخلي وارد تماماً وننتبه هنا إلى دلالة كلمه ـ الخريطة ـ التي جاءت معطوفة على كلمة ـ قلب ـ المنادى بحرف نداء محذوف ، فإذا كان القلب هو فلسطين فإن الخريطة هي الوطن العربي والسياق يدل على هذا المعنى وهو يؤكد ذلك في مقطع آخر من القصيدة حين يقول ـ بلادنا قلب الخريطة ـ إنه يتحدث باسم الكل ـ شعبه ـ والأفعال والأسماء جميعها تأخذ هذا المنحنى - كنا - قلنا - معنا - بلادنا - نتكلم - حاضرنا - يسامرنا - طيبين - حالمين -
وقد دخل فعل بضمير المتكلم ـ ضمن هذا الحشد من ضمير المفرد المتكلم ـ الجمع وهو ـ إذا احتجتم إلي رجعت ـ وهنا نعيد هذا الضمير إلى الماضي الذي يسلينا وكأنه يقول إذا احتجتم إلي كماضْ فسوف أعود ، لكن الشاعر يكمل العبارة حتى أن هذا الماضي مسروق فهو لن يسكن الغد وكأن مستقبلنا دون جذر فها هو يرحل عنّا ذلك لأننا قد لا نستحقه فكل ما نفعله في الحاضر أننا نرقص الوادي
كان حاضرنا \ يربى القمح واليقطين قبل هنيهة \ ويرقص الوادي
يعود الشاعر مرّة ثانية إلى الوقوف على المحطة تختلف عن وقفته الأولى التي استعاد فيها صور الخروج ، إنه هنا يقرأ نتائج ما جرى من اغتصاب الغد للماضي وهو قادر على القراءة لأنه يقف وهو في خريف عمر ـ وقفت على المحطة في الغروب ـ وعند هذا السن يصبح المرء أميل للحكمة وأقل حماسة ، والشاعر هنا مسكون بنقيضه ـ امرأتان ، أسطورتين ـ عدوّتان ـ صديقتان ـ واحدة تغازله وواحدة تقاتله .. انه يقف على حافة نهار راحل وبداية كهولة نضجت فيها الحكمة لذا فان قراءته لكل ما جرى قد لخّصه بتساؤل جارح يحمل داخله إجابته وهذا التساؤل يكشف له عبثية ما جرى فهو لا يرى فائدة من القتال الذي حصل ولا الموت المجاني الذي أصبح هوية المكان وكأنه يدعو عند غروب زمنه وخريف عمره إلى المهادنة والسلام طالما لم يستطع الدم المسفوك أن يكسر حدّ السيف ويوقف القتال.....وهل كسر الدم المسفوك سيفا واحدا \ لأقول إن إلهتي الأولى معي \ صدّقت أغنيتي لأكذّب واقعي
نعم إن عبثية القتل المجاني لم تعد كافية لإقناع الشاعر بضرورة مواصلة القتال ومع هذا فانه يرى نفسه تلهث خلف أغنيته القديمة ـ الحلم ـ التي تخالف واقعه المعاش ، لقد صدّق الحلم ـ الوهم وكذّب الواقع ، هذه الحالة لا تعد هروبا من الشاعر بقدر ما هي رعشة أمل بما تبقى له من حلم قد ينقذه من واقع مرير.
وتمسكه بالخيالي الذي لا يعد عبثا ولهوا إنما هو نابع من هم جمعي فالشاعر واحد ممن يركبون القطار الذي يأخذهم إلى مدن الخيال ويرون من نوافذه حركة الأشياء الخارجية وتراكضها وتسارعها بينما هم في مكانهم ـ بدلالة كلمه ترسو أنهم داخل القطار ثابتون وكل ما حولهم متحرك
كان القطار سفينة برية ترسو وتحملنا \ إلى مدن الخيال الواقعي...
وللنوافذ في القطار مكانه السحري في العادي \ يركض كل شيء تركض الأشجار والأفكار.. وسائر الأشياء تركض
والحنين إلى بعيد غامض .. والقلب يركض \ كل شيء كان مختلفا ومؤتلفا
إن تضاد الأشياء وتآلفها معا يشكل صورة غرائبية لمشهديه الصور المتحركة السابقة وهذا ما يريده الشاعر ، الكل يطارد أغنية وحلما لا هروبا من الواقع بل من أجل تغييره.
وهنا يجيب الشاعر على تساؤلنا -هل كبرنا واقفين؟ - نعم ، بدلالة أن كل ما حولنا يتحرك والأشجار ـ الأفكار ـ الأمواج ـ الأبراج ـ وروائح الليمون .. الخ ـ فما دام الكل يتحرك وهم في قطار يرسو مكانه فالإجابة واضحة.
بعد رحلة الشاعر داخل قطار لا بد له من التوقف قليلا في المحطة وهذه هي الوقفة الثالثة في ذات المحطة ومن الطبيعي أن تكون مختلفة في مناخها وطقوسها ، الشاعر هنا يعود إلى خزائن تاريخ أجداده وكأنه يشكك بكل هذا الإرث والكنز العظيم الذي تركه الأجداد أو هو يلوم نفسه تلميحا بأنه لم يستطع أن يحافظ عليه .. كل شيء كان له والآن هو لا يملك أي شيء .. إنه مستلب تماما يقف أمام أطلال ماض خاوْ من كل شيء
وقفت على المحطة كنت مهجورا كغرفة حارس الأوقات \ في تلك المحطة كنت منهوبا يطل على خزائنه
ويسأل نفسه : هل كان ذاك العقل ـ ذاك الكنز لي؟
في هذه الوقفة يتجلى الشاعر في حشد الدلالات والتأويلات في الكلمات أحيانا وفي الجمل أحيانا أخرى ، انه مهجور كغرفة حارس الزمن ، يمر الوقت على الغرفة حتى تصبح أطلالا لكنها في حالتها هذه تمتلك ماضيا والشاعر مهجور يحرس الوقت ولا يعيشه لذا نراه يتمم المعنى بتساؤلاته عن ماض كان له ويشبه نفسه بتلميذ الفراشة التي يتعلم منها أن يعيش ثم يحترق بالنور خير له من أن يموت في الظلمة ، وبالتالي سوف يترك أثرا منقوشا على حجر يدل عليه
أرى أثري على حجر \ فأحسب أنه قمري \ وأنشد واقفا
لقد طالت وقفة الشاعر في المحطة فهو ينتقل من ماض دون ملامح ودون هوية زمنية وتاريخية الى ماض يملك هويته ذات الدلالة الصارخة في الانكسار ، انها أرض الأندلس بكل ما فيها من وجود وعدم ويدل على ذلك ـ ولو أرادتني الكمنجة .. ـ وهنا نسترجع ما كتبه الشاعر عن الأندلس والكمنجات ممثلا فلسطين بالأندلس مع فارق مهم لم ينتبه إليه الشاعر في قصائده السابقة وهو أن الأندلس ليست أرضنا تاريخا وحياة فالخروج من الأندلس كخروج المستعمرين من أية دولة احتلوها لكن خروجنا من فلسطين أمر آخر ومع هذا فالشاعر كما يقول ينتقل من طلل ماض إلى طلل آخر وإن كان في الأول قد تذكر العقل ـ الكنز ـ اللازوردي المبلل بالرطوبة والندى ـ فهو هنا ينتبه إلى واقع هرم تيبس كل ما يدل عليه ـ اليابس المنسي ـ اليائس العبثي وأقحوان على قبور الموتى ـ .. انه يحاول الخروج من كل هذا الجفاف للدخول إلى حياته الواقعية حتى يمكنه التواصل ما بين ماضيه القريب مع واقع معاش ينكسر فيه الزمان ليعيده إلى حاضر ، إنها الرغبة للوقوف على أرضية الماضي للانطلاق إلى المستقبل حتى لا يكون منقطعا إن نهايته هي حكاية ماضيه الذي عاشه إنها حكاية يجب أن تكون صاخبة كدوي الأجراس: لا أحب سوى الرجوع إلى حياتي \كي تكون نهايتي سردية لبدايتي \كدوي أجراس هنا انكسر الزمان

بعد ثلاث وقفات في أزمنة مختلفة دون دلالة لتاريخها يقف الشاعر وقفته الرابعة ذات البعد الزمني المحدد والذي يدل على مرور ستين عاما على النكبة وكأنها ستون جرحا ومع هذا فإنها وقفة تشبه وقفته

هل مرّ بي شبحي ولوّح من بعيد واختفى \وسألته \هل كلما ابتسم الغريب لنا وحيّانا \ ذبحنا للغريب غزالة \ وقع الصدى مني ككوز صنوبر من هذا السؤال الإنكاري يبحث الشاعر عن نفسه أولا ولا يجد من يدلّه عليها إلا حدسه وهذا الحدس هو كل ما تبقى له حيث يبقى إيمانه به حتى نهاية القصيدة حيث يصرّح بأنه لا يصدق إلا حدسه وفي غمرة بحثه عن نفسه يعيد الشاعر صورتين جاءتا في بداية القصيدة -اليمامتان - و -السائحة - ولكن هنا بحركة حياتية مختلفة.

ففي الصورة الأولى يمامتان ـ تحلقان على سقيفة غرفة ـ أما هنا فاليمامتان الشريدتان تبيضان رسائل المنفى وهذه الحركة الجديدة لها دلالة الولادة -تبيض - ودلالة التبليغ - رسائل - فهما ما زالتا قادرتين على الولادة والحديث والإعلان عن نفسهما تمر سائحة وتسألني :

\أيمكن أن أصورك احتراما للحقيقة \قلت: ما المعنى؟ \فقالت لي: ههنا وجه وحيد واحد \ ولذا سأنشد

في المقطع الذي يليه يؤكد ما دار بينه وبين السائحة بل هو يؤكد الحقيقة ذاتها فهو موجود وحقيقي حتى لو لم يعترف أحد بهذا الوجود إنه ذو ماض وحاضر ومستقبل

إن حوار السائحة مع الشاعر الذي تعترف فيه انه ابن هذه الطبيعة وهو امتداد لها تريد أن تثبت ذلك عبر صورة موثقة للحقيقة ، أثار هذا الحوار عنده بأن خاطب الآخر في ذاته مؤكداً على حقيقة وجوده تاريخياً وإنسانياً : أنت أنت ولو خسرت \أنا وأنت اثنان \ في الماضي وفي الغد واحد

هذا المنلوج مع الذات التي تمثل بالتالي الكل يطرح أمام الشاعر حقائق كان لابد من الانتباه إليها فالقضية الفلسطينية كمأساة شعب ـ القطار ـ قد سقطت كعامل إنساني وقومي عن الخريطة الوطن العربي وعليه لابد من الاعتماد على الذات : فانهض كاملاً متفائلاً \ لا تنتظر أحداً سواك هنا \هنا سقط القطار عن الخريطة

عند منتصف الطريق الساحلي.. كم كبرنا قبل عودتنا إلى أسمائنا الأولى

الخطاب هنا واضح تماماً - انهض كاملاً متفائلاً - والمخاطب الشعب بكل فئاته وطوائفه والنهوض ضروري من أجل العودة إلى هويتنا الحقيقة ـ أسماءنا الأولى ـ التي ابتعدنا عنها أو ربما بدّلناها

من هذا البعد الجديد لنظرة الشاعر إلى الأمور فإنه يعلنها مواجهة بأنه لا يشغله كثيراً من ينظر إليه من برج حراسته ويراقب حركاته وسلوكه ونظراته بل هو يؤكد له إنني لا أراك ولا أفكر أن أراك فلدي ما هو أهم يشغل بالي إنه مكاني وهويتي ـ أعضائي ـ أسمائي ـ ويهمني تحقيق ذاتي والوصول إلى هدفي ، فلن اشغل بالي بمراقبتك كما تراقبني ، ابق مكانك ودعني أبحث عن نفسي

أقول لمن يراني عبر منظار على برج الحراسة \الا أراك ولا أراك \أرى أعضائي وأسمائي... أرى أثري وأتبعه \ أرى ظلي وارفعه

هنا يكتمل التناغم بين وضوح الرؤية ووضوح الفعل ـ الموقف لهذه الرؤية ، فالشاعر قد أعلن عن هويته المكانية والزمانية والتاريخية وهو بالتالي سوف يبقى مرتبطاً بها ـ أرى أثري واتبعه ـ ومتفاعلاً معها بكل إرثه التاريخي والمكاني ـ كنعانية ثكلى ـ فهو يستخدم جذره التاريخي ـ كنعان ـ في فعل حاضر مهم ـ يرفع ظلي ـ

أرى ظلي فأرفعه من الوادي \بملقط شعر كنعانية ثكلى \أرى ما لا يرى من جاذبية \ما يسيل من الجمال ...

بعد تماهي الشاعر بالمكان والتاريخ يعود إلى ازدواجية الذات التي تمثل فعل التكامل للتضاد الداخلي عنده ـ الخيالي والواقعي ـ صدقت أغنيتي القديمة وكذبت واقعي ـ هل مر بي شبحي ـ ضيفا على نفسي أحلّ ـ هذا التضاد الذي يعيشه الشاعر والذي أدخله في فعل غرائبي ـ ضيف على نفسي ـ أبعده جغرافيا عن منطقته التي اقترب منها في المقطع السابق فجاءت أسماء الإشارة كلها ـ هناك ـ ودلاله اسم الإشارة هذا هو البعيد وبعده الجغرافيا عن المكان قد منحه فرصه الرؤية السليمة فأخذ يعدد ما يجري هناك من أفعال بدلاله الحياة المستمرة فالشهداء والموتى ما زالوا يوقدون النار والأحياء يستقبلون ضيوفهم كعادتهم وهو هناك - ضيف على ذاته ـ هو بعيد عن ارضه ملتجئ اليها بالضيافة عليها وهذه الضيافة التي يحسها مجازاً تعطيه \ الراحة \هناك موتي يوقدون النار حول قبورهم \وهناك احياء يعدون العشاء لضيفهم \ وهناك ما يكفي من الكلمات \كي يعلو المجاز على الوقائع... ستحرجني ضيافتي وتبهجني

ان رؤيته للواقع الذي هناك قد اوصله الى حقيقة مهمه أرقته منذ بداية القصيدة بل من عنوانها فتراه يتخلص منها ويعلن صراحة الغاء وجود القطار اصلا ، في تلك البقعة الجغرافية هناك وكل من هناك لا ينتظرون القطار لأنه لا وجود له عندهم اذن القطار خارج حدود جغرافيته وخارج قلب الخريطه وهنا يعلنها صراحه ان القطار سقط عن الخريطه ،لا قطار هناك \الا احد سينتظر القطار \بلادنا قلب الخريطه

ان القطار كان موجودا ، لكنه الآن ـ لا قطار ـ وقد أتى الشاعر بفعل مضارع مستقبلي ـ لا احد سينتظر القطار ـ وهذا الفعل المستقبلي ـ سينتظر ـ يدل على ما ذهبنا اليه أي من الآن فصاعدا لن تجد من ينتظر القطار ولو كان الفعل ماضيا ـ لا أحد انتظر القطار ـ لا اختلف المعنى تماماً انه يؤكد بهذا الفعل المستقبلي أننا انتظرنا سابقاً القطار ولكننا لن ننتظر القطار بعد ذلك وبالنسبة للشاعر فقد حسم الموضوع منذ بداية القصيدة حيث يقول ـ وقفت على المحطة لا لانتظر القطار ـ إن من ركب القطار لن يعود ليسدد فاتورة القناص الذي استأجره وقد جاء الأمر كما خطط له الغرباء الذين راهنوا على عدم عودته حياً أو ميتاً وهو ما زال موجوداً لكنه لن يعود

وآخر الركاب من احدى جهات الشام \ حتى مصر لم يرجع \ليدفع للقناص عن عمل إضافي ...كما يتوقع الغرباء \لم يرجع ، ولم يحمل شهادة موته وحياته معه

إن هذه الحقيقة تبين عبثيه ما آمن به الشاعر وشعبه فهو هنا يتحدث بلغة ـ أل ـ نحن ـ ولذلك فهو الآن اكثر راحه لأنه عرف الحقيقة وان كانت تبين مدى حمقه وسذاجته لكنه سيتعامل معها ويعمل من خلال منظورها كما سنرى في نهاية القصيدة

كم كنا ملائكة وحمقى \حين صدقنا البيادر والخيول \وحين آمنا بأن جناح نسر \سوف يرفعنا الى الاعلى

يفتح الشاعر أوراقه في نهاية القصيدة بعد كل ما كشفه ليبدأ بالسماء ـ الإله ـ بأنها فكرة لم تترجم إلى واقع ملموس وبالتالي كانت الارض دون قلب الخريطه منفاه المفضل وهذه أول ورقه يقرأها على مسامعنا ليكمل أنه بداية ينحاز الى حدسه وبعدها يترك الامور لما يكملها للبراهين الحوار المستحيل \القصه التكوين تأويل الفلاسفة الطويل \الفكرتي عن عالمي خلل يسببه الرحيل

لجرحي الأبدي محكمه بلا قاض حيادي

إذن الأمور لن تكتمل وستبقى معلقه ـ حوار مستحيل ـ تأويل فلاسفة ـ خلل يسببه الرحيل ـ بلا قاض حيادي فهل تكتمل الصورة مع هذا الفراغ الروحي والواقعي بالطبع لا وبالتالي ستكون القرارات التي تمثل الواقع غير حقيقيه إن لم تكن ظالمه فليلجأ الشاعر الى ما انتسب اليه سابقا وما آمن به

لينتصر الخيالي الخفيف على فساد الواقعي

إن ما تمخض عن الأمور التي ذكرها سابقاً أمر واحد يقلب حقيقة الاشياء مع انه يمتلك الحقيقية نفسها ، إنها إدانة لكل الأعراف : يقول لي القضاة المنهكون من الحقيقية \ كل ما في الامر \أن حوادث الطرقات أمر شائع

سقط القطار عن الخريطه \واحترقت بجمرة الماضي \وهذا لم يكن غزواً

الرد النهائي على هذا القول يأتي هادئا من الشاعر دون انفعال ـ كل ما في الامر لا أصدق غير حدسي ـ نعم إنه منذ البداية ينحاز إلى حدسه ولذا هو يعلن صراحه ـ لم أزل أحيا ـ والفعل أحيا جاء في موقعه وضمن سياقه بمعنى هو فعل له استمراريه الوجود كنت وما زلت ولو قال الشاعر ـ لم أزل حياً ـ لم يصل إلى ما يريد من هنا ندرك تماماً أن المفردات والجمل عند الشاعر لم تأت عبثاً إنه يعرف ما يريد وبالنهاية يصل إلى ما يريد.

«جمعة الكرامة »الشرارة الأولى للثورة

الدعوات الأولى للتظاهر

كانت أولى الدعوات العلنية في موقع فيسبوك للاحتجاج ضد نظام الأسد هي في سوريا يوم «يوم غضب »الدعوة لتنظيم ٥ شباط ٢٠١١ ، والتي حالت دون تلبيتها المخاوف من الرد الأمني، ثم دعا نشطاء على فيسبوك كذلك إلى يوم غضب في سوريا في ١٥ آذار للمطالبة بحل الأجهزة الأمنية سيئة السمعة والإفراج عن جميع السجناء السياسيين والإسلاميين وإقالة الحكومة وإلغاء قانون الطوارئ وتشكيل مجلس انتقالي للحكم. وقد خرج عشرات الشبان في ١٥ آذار للتظاهر في سوقي الحميدية والحريقة الشعب»في قلب دمشق حاملين شعارات وسعت عناصر الأمن .«السوري ما بينذل التي وصلت إلى المكان إلى تفريق المتظاهرين

سلمياً محاولين إقناعهم مستخدمين عبارات وفي .«أنتو أهلنا.. بدكم يصير فينا متل ليبيا » اليوم التالي خرجت مظاهرة أخرى أمام وزارة الداخلية في ساحة المرجة، حيث طالب نحو ١٥٠ شخصاً بالإفراج عن أقاربهم وأصدقائهم من المعتقلين السياسيين ولقاء وزير الداخلية لرفع مطالبهم.

الشرارة الأولى للثورة

«جمعة الكرامة »

في ٢٧ شباط ٢٠١١ ، اعتقلت قوات الأمن عدداً من الأطفال مع معلماتهم بتهمة كتابة عبارات مناوئة لنظام الأسد على جدران المدرسة، وتوجه أهالي ووجهاء درعا البلد إلى الفروع الأمنية ومحافظ المدينة من أجل إخراج الأطفال، وقد تم رفض طلبهم مراراً، بالإضافة إلى تعرضهم إلى الإهانات والإذلال من قبل الأفرع الأمنية. فقرر أهالي الحي الخروج في مظاهرة في ١٨ آذار ٢٠١١ ، في ما سمي

بجمعة الكرامة، للمطالبة بالحرية والإفراج عن الأطفال وإسقاط الفساد واستقالة المحافظ ورئيس الفرع السياسي في المدينة عاطف نجيب ابن خالة الرئيس بشار الأسد. وقد قابلت قوات الأمن المتظاهرين بالرصاص الحي حيث سقط أول شهيدين في ثورة الكرامة هما الشهيد محمود الجوابرة والشهيد حسام عياش

خرجت في اليوم التالي مظاهرات لتشييع شهداء يوم الجمعة، وردت قوات الأمن بإطلاق المزيد من النار على المشيعين. وامتدت

الاحتجاجات في ٢١ آذار إلى بلدات جاسم ونوى

والشيخ مسكين المجاورة لدرعا. في حين كانت

قوات الجيش قد أرسلت أرتالاً من المدرعات والدبابات لتحاصر مدن المحافظة، وقطعت معظم الاتصالات عن درعا. وأحرق المحتجون

في درعا مقر حزب البعث ومبانٍ حكومية أخرى) ٥(. وقد تصاعدت الاحتجاجات حتى بلغت يوم ٢٤ آذار ما يقارب ٢٠ ألفا شاركوا في تشييع شهداء إلى مقبرة المدينة الجنوبية، وتعرضوا لإطلاق نار من قبل قوات الأمن، كما تصاعدت وتيرة القمع الممارس من قبل النظام، حيث نقل ناشطون حقوقيون وشهود عيان أن أكثر من ١٥٠ شخص استشهدوا منذ جمعة الكرامة وحتى الخميس ٢٤ آذار

إلى جانب سياسة القمع التي انتهجها النظام في التعامل مع الاحتجاجات، فقد عمل على إطلاق رسائل تصور بأنه قابل للإصلاح. فأقال محافظ درعا في ٢١ آذار. وفي

٢٥ آذار أعلنت المستشارة السياسية للأسد بثينة شعبان إجراءات جديدة لتهدئة الوضع في درعا، والتعامل مع الوضع الاقتصادي للبلد، وتدابير للاستجابة إلى مطالب سياسية ومكافحة الفساد. وأعلنت تشكيل لجنة للعمل مع سكان المدينة للتحقق مما حدث ومحاسبة المسؤولين عن الأزمة

تمدد الثورة في سوريا

«جمعة العزة »

انتشرت المظاهرات يوم الجمعة ٢٥ آذار في أنحاء مختلفة في سوريا، بعد أنباء مقتل العشرات في درعا. فقد شارك الآلاف في تشييع جنازات بعض من استشهدوا في الاشتباكات مع قوات الأمن في درعا، ومزقوا صور بشار الأسد وحاولوا إزاحة تمثال حافظ الأسد قبل أن تفتح قوات الأمن النار عليهم، وخرجت المظاهرات في كل من مناطق

المعضمية والزبداني والتل وداريا ودوما بريف

دمشق، وجامع بني أمية الكبير وسط دمشق، وفي محافظات حماة واللاذقية وحلب وحمص، وكانت قوات الأمن قد فتحت النار على المحتجين في كل من المعضمية واللاذقية مما أسفر عن استشهاد عدة أشخاص

في ٣١ آذار ٢٠١١ ، ألقى الأسد خطاباً أمام مجلس الشعب في أول ظهور له منذ بداية الاحتجاجات؛ أكد فيه على أن أهل درعا لا يحملون أية مسؤولية في ما حصل ولكنهم يحملون معنا المسؤولية في وأد الفتنة وقال للمرة الأولى إن سوريا تتعرض لمؤامرة كبيرة خيوطها تمتد من دول بعيدة ودول قريبة، ولها بعض الخيوط داخل الوطن لقد ساهم الخطاب في زيادة الاحتجاجات ورفع سقف المطالب، حيث أصبح الحديث عن إسقاط النظام واضحاً وصريحاً بعد أن كان متخفياً. وفي ١٤ نيسان ٢٠١١ ، كلف الأسد وزير الزراعة

السابق عادل سفر بتشكيل حكومة جديدة كما أصدر يوم الخميس ٢١ نيسان مرسوماً تشريعياً قضى بإنهاء حالة الطوارئ، وأصدر مراسيم قضت بإلغاء محكمة أمن الدولة العليا، وتنظيم حق التظاهر السلمي للمواطنين حقاً من حقوق الإنسان الأساسية

بشرط الحصول على

إذن حكومي للتظاهر

الشهيد المقدم ياسر عبود

استشهاد القائد البطل المقدم الركن ياسر العبود ، قائد عمليات المنطقة الشرقية في درعا ، و قائد لواء فلوجة حوران ، من أوائل المنشقين و من رجالات الثورة و رموزها ، و أحد أهمّ القادة العسكريين في حوران و من صنعوا بزنودهم حريتنا كسوريّين ، فقد الشهيد أخويه و كثيراً من أقاربه و فقد عينه في المعارك ، و بقي حتى لحظته الأخيرة ممسكاً بسلاحه و في جبهة المعركة ، استهدفته قذيفة بشكل مباشر في معركة توحيد الصفوف في طفس .

لا يليق بالقادة خاتمةٌ أكثر دلالةً على حياتهم و بطولتهم من الشهادة في المعركة ، الرجال العظماء لا تشهد لهم حياتهم وحدها و إنّما موتهم كذلك ، يرتّب لهم الله أسباب الخلود .

حزينة و فخورة تضمّك حوران إلى ترابها يا أبو عمار ، تركتَ وراءك سيرة من البطولات يشهد لها الدم و آلاف ممّن حفظوا اسمك و صوتك و معاركك و سيحفظها أولادهم .

إلى الله تمضي يا شهيد جميع الأحرار و المجاهدين ، و في محبّته و رعايته ترتاح بعد أن أتعبتَنا و أتعبتَ الثأر بعدك ، خسرناك و تكسبك الجنّة و الشهداء .

الشهيد شادي باريش

" تركني وحيداً "

قريني تركني وحيداً لا أعرف أي كلمة أستطيع فيها وصف الأيام والساعات واللحظات التي قضيناها معا حتى سهر الليالي ونوم النهار بأكمله بعد فقدانه أصبح تذكرٌ تلك المواقف واللحظات شعوراً يرعش الروح والفؤاد كما لحظة النشوى أعذروني فما حالٌ فاقدٍ الأخ والأب والأم والطفل والصديق والقرين نعم كان بشخصية يمثل كل هذا يعطي كل شيء وهو لا يملك شيء قلبه ليس فيه مكان للحقد والكره بل كان فقط ينبض بالمحبة والحرية لأن في فترة الثورة كلها كان أجمل لحن ونغم وأجمل مواقف كان حملةٌ الوحيد بعد انطلاق الثورة هو انتصارها ورؤية هذا النظام وأتباعه يحاسبون على ما اقترفته أياديهم القدرة في الأطفال والنساء والشيوخ وكل فرد يطالب بإسقاط النظام وهو من أوائل من أسقطه في سورية كان علماً في المظاهرات السلمية و أول رجل بخاخ في شوارع مدينته حتى وصل إلى رمز في مدينته كان ماضيا في طريق النضال ولكن الخفاش الأسدي غدر به ونال الشهادة وهو كان يتمناها ..

ولكن شادي تركنا وحيدين بدون أخ ولا أب ولا صديق ولا قرين ولم يبقى لنا شخصٌ بحنانه وعطفه وهذا ينطبق على عدة أصدقاء له وليس علي وحدي إلى جنات الخلد يا شادي يا نغم ولحن الثورة يا مالكاً قلبي ..

أحمد نهاد الخالد

و أنا أكتب هذه الكلمات دون أن أعرف إلى ما ستؤول إليه هذه السطور، و لا لأي صنف قد تصنف، هل هي وصيتي الأخيرة، أم مجرد خواطر على ورقة بيضاء، أم مشاعر كاتب قد مر بأزمات و تجارب جعلته يشكوا من ألم الوطن، ربما شاب يهذي بهذيان مسموع كالصراخ، أو ربما قلب ينبض حسرة على ما يراه، لكنني سأكتب مهما بدا لي الأمر غريبا، فقد كانت أمنيتي أن أعيش للكتابة، كشمعة تموت لتضيء، فلن يبقى أي شخص منا في على هذه الأرض بعد مئة و خمسين سنة القادمة، ستبقى الكتب على الرفوف، و مقابرنا تشكل الصفوف، و سينسانا الأحفاد، إلا إذا شاهدوا إسما يلمع في زاوية زقاق.

و أنا أكتب انتابني إحساس غريب بالحياة التي نعيشها، بتفاهتها اللامعهودة، و كأنني فككت القيود التي وضعوها لنا و نحن صغار لا نفقه شيئا، سبقونا بالحيل ثم علمونا بأن الحياة حياة، لكنهم أوقدوا محرقة تحت الأرض يلقى فيها من اكتشف أسرارهم، و تركوا لنا نافذة ضيقة تطل على أسلاك السجن الشائكة. أي أمل تملك أيها السجين، هل تظن بأن العفو سيطالك و اسمك في آخر اللائحة، أتظن أن هناك من سيجرب معك خطة الهرب، بالحفر في سقف السرداب، حاول تجاهل صياح المكلومين، بل تخيله نباح كلب خلف الباب، و تلك الركلات التي تتلقاها على بطنك، هي مجرد تحية علم في الصباح، عليك أن تتفاءل و تتخيل الحياة بألوان زاهية تنسيك ظلام الظلام، ستعيش يا أيها المثقف على الهامش كلما اكتشفت سرا و طالبت بالتغيير، ستحيى تحت الحذاء كشاهد لا يستطيع البوح بالجريمة النكراء، ستتعذب بالمعرفة و تكوى بالعلم، لأنك لم تسر على نهج أسيادك المنعمين، فامسح خريطة الهروب من ظهرك فهي خاطئة، لأنك تحت الأرض السابعة و لست في سرداب زنزانة ضيقة.

رشيد بو غانم (المغرب)

الى بلدتي خبز وزيت وموت

لقد سئمتنا خيبات الأمل
سئمتنا كل بداياتنا التي لا تنتهي
سيضيع الوطن
ونحن نختلف كالرجال ونبكي كالنساء
نحن الذين نمشي دوماً ولا نصل
نحن الذين تسير شوارعنا بنا الى الوراء
مستنقع يقودنا للآخر
بين مستنقعات الدماء
والبحر يغري بالغرق
ليس للأشرعة المنصوبة مراسي في الليل
فالموج هو الربان بين مسافة النظر العميقة
التي تمتد من العين اليسار
الى العين اليمين
أضعتك يا وطني .
كانت مخافر الحدود تلفظ المغادرين بضجر
والكل مشغولون بالذهاب والإياب
وانا كالمتسولين أبحث عن بقايا من وطني
عن وجه بلدتي الشقية يُبعثر تفاصيلها الخراب
حملتُ كل الذكريات على ظهري
كل ما تركته غيوم تشرين
بين الارض والسماء من عتاب
عن المآذن تناجي الشفق الأحمر
تتثاءب لتأتي بالشمس
ولون الفجر وصوت أول عصفور
يوقظ البيوت من دفء الحلم بدون ثياب
عن جدار رصفته ابتسامات عابرة
عن الأزقة الضيقة
تعبرها اشباح الارواح التي غادرت على عجل
وتركت قبلات الوداع الأخيرة
معقلة على انتظار في زحمة الغياب
عن خطوات عبرت تلك الشوارع
وبقيت آثارها تمشي الهوينا
بلا أقدام ولا ظلال
عن نافذة فتحت شراع الليل
لموعد عشق تأخر عنه الوقت لساعات
مازال في الرأس آثار كبقايا الثمل
وأطياف أشباح تلوح كما السراب
في بلدتي يقتلني الشوق للقاء
في بلدتي قمح و خبز وزيت
والكثير من الموت
في بلدتي
يضيع الحضور في تفاصيل الذهاب

حسن قدور

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر